القصص

بقلم الدكتور سهيل ادريس

لم اشعر يوما ، وانا اقرأ قصص « الاداب » ، بمثل الرضى الذي شعرت به اذ قرأت قصص العدد الماضي ، فقد انقضى حين من الزمن لم نقرأ فيه اقصوصة عربية طيبة تحسن اختيار الموضوع وتقديمه وتخلف في النفس الاثر العميق . حتى لقد خيل الينا ان ازمة القصة القصيرة التي تعانيها الاداب العالمية هي على اشدها في ادبنا . ولعل مرد ذلك الظن بان كتابة القصة القصيرة امر يسير لايتطلب جهدا ولا يفترض مزيد العناية . وهذا ماتوحيه كثرة القصص التي تنشر في الصحف العربية ، والتي قلما تستوفي عناصر الفن المطلوبة .

واحسب ان النقد يتحمل بدوره بعض التبعة في ضعف هذا اللون من الادب . فانه في تقييمه له يعتمد غالبا المائع من المقاييس ولا يستعمل المبضع الرصين الناجع .

فاذا حاولت فيما يلي الجد والصراحة في نقد قصص العدد الماضي ، فلاني راغب في اعطاء القصة كفن ماتستحقه من اهتمام ، ولان هذه القصص ذاتها ، لما فيها من وعي عميق لمتطلبات الفن ، جديرة بان تنقد على مستواها الحقيقي .

منحدر التل ـ لنازك الملائكة

لعل هذه اروع ماانتجه الادب العربي الحديث من قصص في تصوير مأساة التشرد التي عاناها الشعب العربي في فلسطين الغالية .

وصدور هذه القصة بعد انقضاء اكثر من عشرة اعوام على تلك المأساة يدل على انها قد نضجت فوق نار هادئة . وغالبا ما يكون البعد الزمني سبيلا الى الاكتمال الفني ، لمايتيحه من الاستبصار والتعمق من جهة ولما يلقيه من اضواء على ماتخلفه الاحداث في المدار النفسي من جهة اخرى . فلا شك في اننا اليوم اكثر وعيا لماساة النزوح ، منا قبل عشر سنوات ، بالرغم من انها ادمت منا القلوب يوم حدوثها .غير ان ذلك كان احساسا انفعاليا يحتاج الى فترة من الرقود ، ليستيقظ بعد ذلك اشد عنفا وتمزقا ، لانه اشد وعيا .

وها هي نازك الملائكة تكتب قصة التشرد العربي في وقت يعالج فيه العرب والعالم كله من جديد قضية مصير فلسطين السليبة ، فتشعرنا بماساتنا ، ومأساة الانسان برمته اذ يرى ارضا يغتصبها الظلم والعدوان والشر ويشرد سكانها ، ويهدم اسرها ، ويزرع التمزق واللوعة والضياع في كل نفس من نفوسها .

لقد عبرت الكاتبة عن هذه الفاجعة اروع تعبير في عدد من الصور واللمسات الموحية كان ايجازها يتحدث طويلا عما ترمز اليه :

الراوية التي تقف امام باب غرفتها اذ تهم الاسرة بمغادرة البيت لدى اقتراب العدو من القرية : « ووقفت بالباب وتساءلت : هل اقفلها ؟ وكانني نسيت انها لم تعد ملكي . ولكني اخيرا اقفلتها . كانت الاكرة باردة جدا ، وقد تراكمت رطوبة الليل عليها . وشعرت وانا اغلق الباب انني اقفل قفل فلسطين كلها »

انها صورة تقطر بالالم ، ولكن اليس في هذا الاقفال مع ذلك رمز تفاؤل ؟ الن تعود المشردة لتفتح هذا الباب الذي تملك مفتاحه وحدها ، لتفتح فلسطين كلها ؟ ان رمز العودة ينبثق كالشعاع من قلب الرحيل المشؤوم .

وانطلقت القافلة في الظلام : « ولاحت لي اشخاص اهلي هياكل مهمومة محنية الظهور ، فكانها تحمل عذاب المشردين منذ بدء الخليقة » وبهذا الاحساس ، تتجاوز الكاتبة التعبير عن ماساة محلية الى التعبير عن ماساة الانسان كله ، فتبرز الجانب الانساني من الفاجعة ، وتضع القضية كلها في اطارها الحقيقي .

ومثل هذا قول الراوية : « ولاحت لي الفوانيس رموزا للاسر التي تبدأ اللحظة تاريخ تشردها . » والحق ان هذه الفوانيس التي تعود الكاتبة اليها في اخر القصة اذ تقول : « كان سفح الجبل مفروشا بالفوانيس ، تلك الرموز المتحركة لكل ماهو فلسطين » (١) صورة ملحمية رائعة تطغى على القصة كلها وتنتصب اطارا لها . انها في قلب الليل الزاحف اخر اثار شعب مطرود من جنته ، وهي تهتز وتنوس في البعيد قبل ان تنطفىء خارج الحدود ...

وهنا تاتي عبارة الخاتمة : « وبدا فجر حزين يطلع على الدنيا . » وهي تحمل من معاني الفاجعة والكآبة مايجسد المأساة برمتها ، وذلك في وصف الفجر بالحزن ، هذا الفجر الذي لا يطلع فوق اسرة مشردة وحسب، ولكنه يطلع على الدنيا كلها ، كاشفا للبشرية برمتها كارثة فلسطين .

وهكذا تبلغ الكاتبة ذروة الابداع في هذه الخاتمة الموحية التي تلم ابعاد المأساة وتستقطبها وتطلقها صرخة موجعة في وجه الظلم البشري .

وبعد ، فان موت « باسم »الصغير هو مركز الثقل التاثيري في القصة. وقد وفقت الكاتبة كل التوفيق في زرع جو الفاجعة بهذا الحادث الذي يرمز في المأساة ، بالاضافة الى ضياع الارض ، الى قتل النفوس وتعذيبها . وقد عبرت عن ذلك بصراحة على لسان الراوية : « وركضنا وابي يحمل الضحية الاولى ،اول جزء حي منا ندفنه في ارض المعركة .» ولا ريب في انها بلغت غاية التوفيق في تصوير اثر هذه الفاجعة في نفوس الاسرة جميعا . ولعلها ترمز باحتفاظ الصغير بزجاجة حليب اخيه الرضيع الى حرص الاجيال القادمة على المحافظة على ارض اولادهم وغذائهم والدفاع عنها حتى الموت .

على ان تصوير هذا الحادث يوحي ببعض الانتقادات ، ولعل ذلك مردود الى ماامتاز به الحادث من قوة وعنف . فقد ذكرت سعاد ان الشعلة

(١) كنت افضل لو اكتفت الكاتبة بالعبارة الاولى ، وتركت للقارىء ان يفهم رموز الفوانيس ، من غير الاشارة الى انها رموز .

احرفت جلد باسم «واكلت خده الايسر وعنقه ، وقد التصقت قطع من جسمه المتأكل بعباءة ابي .. » ثم قالت : « وكشف ابي العباءة ، ونظرنا في جنون ، فاذاصغيرناالغالي مازال يختلج (....) وكان ساكنا ماعدا ارتعاش اطرافه . ونظر الى وجوهنا واحدا واحدا دون ان ينطق ثم استقرت نظراته المحمومة على وجه امه ووقفت هناك . ورأيناه يحرك شفتيه لكي يتكلم ، والظاهر ان الشفاه المحترقة اوجعته ، فمرت موجة عذاب هائل على قسماته (....) ورأيناه يحاول ان يحرك ، وكانت احدى يديه مخفية تحت طرف العباءة ، وفجأة حركها بقوة بعد ان بذل مجهودا ، ونظرنا مندهشين ، فاذا هو يمد كفه الصغيرة الى امه بزجاجة الحليب وهو ممسك بها بكل قواه ، وارتعش صوته مرارا حتى قال « : ـ ماما .. لم اكسرها » واخذها امه منه فارتعش بشدة واغمض عينيه » .

ان القارىء يرى مما اوردت في تصوير حدث احتراق الصبي وموته انه لم يكن يتوجع او يتألم ، ولم يكن يصيح او يستغيث . وهذا امر غير معقول في انسان يحترق ، ناهيك ان كان صبيا . صحيح ان الكاتبة جعلته في هذا الموقف الجامد الصامت لتبرز الحركة التي تود استثمارها للتأثير ، وهي انه لم يكسر الزجاجة ، ولكن هذا غير بسري . ان طفلا محترقا ذلك الاحتراق الذي وصفته ، لايمكن ان يسكن « ماعدا ارتعاش اطرافه » ويظل صامتا طويلا ، فاذا تكلم قال شيئا غير منتظر . ان هذه بطولة مثالية لاتحتملهاافذاذ من المناضلين ، فكيف بالاطفال ؟ وقد كان بوسع القصاصة ان تجعل الصبي يملأ الدنيا صراخا من غير ان يمنعها ذلك من جعله يقول ما قال عن الزجاجة . بل لعل هذا كان يكون اشد تأثيرا ، لانه اشد انسانية . ثم ان اسلام الصبي روحه بعد النطق بهذه العبارة مباشرة موقف مصطنع يذكرنا بمواقف الرجال العظام الذين يطلقون اخر كلماتهم واخلدها ثم يموتون !

وبعد موت الصبي ،يأتي قولها : « ثم جاء مشهد موجع ، نادرة تبكي .... » فكان كلماسبق لم يكن موجعا ... فضلا عما في وصف المشهد بالايجاع من توخ للسهولة وتفاد للتحليل . ومثل هذا الوصف المبتذل قولها في تصوير حيوانات المزرعة : « فكان صياحها وهلعها يقطع نياط القلب » ان ورود مثل هذه العبارات المنفلوطية في سياق قصة سمتها الاولى الابداع ، يحدث فيها فجوات تدعو الى الاسف .

وبعد دفن الصغير « رفض ابي ان يضع الجسد في التراب الااذا قرأ احدنا بعض آيات القرآن . وكان ابي يعتقد انه لايصح له هو ان يفعل ذلك . »ويتساءل القارىء هنا ماسبب هذا الاعتقاد عند الاب ؟ لاسيما وانه قد صلى بعد ذلك ركعتين ؟ ان قصد الكاتبة هنا غير مفهوم .

وقد لاحظت ان التقريرية التي سبق ان اخذناها على نازك الملائكة في قصتها « ياسمين » قد خفت كثيرا في هذه القصة ، وكذلك التعليقات الايضاحية ، والشروح التفكيرية ولكنها لم تنعدم تماما . مثال ذلك : «وفي هذه اللحظة بدأ ابي يبكي وينشج . ان هناك شيئا لايحتمل في بكاء رجل شيخ . » فالعبارة الاخيرة تدخل من المؤلفة ، لانها انفصال تجريدي من الراوية عن جو الحادث . ومثال اخر : « وادرت رأسي وتمنيت لو ان هدى عادت الىالبكاءلعل الغرفة تكون لي لحظات اخرى . اننا نملك غرفنا وبيوتنا لان اصوات اهلنا تتردد فيها ولو بالبكاء والعويل . » واعتقد ان هذا الشرح الذي يشي بالتدخل ، قد افقد العبارة الاولى جمالها الذي يكمن في غموضها ، وقد كان احرى بالمؤلفة ان تسقطها وتترك للقارىء ان يهتدي اليها ابتداء من العبارة السابقة . وقد ازعجتني القريرية البسطحة في قولها « وكنت احسب ان صياح الحيوانات قد آلمه ، فهو طفل حساس جدا عادة » لانها لم تدع لي ان اكتشف بنفسي هذه الحساسية ، وهي شديدة الوضوح فيما يلي من احداث ، وما كنت بحاجة الى هذا التمهيد . وكذلك آخذ على الكاتبة شروحها النفسية التي تجيء كالجمل المعترضة في السياق من مثل قولها : « فالاطفال يمزجون بين ذكرياتهم وعواطفهم ، وكان الوجود يبدو لهم اكبر من ان ينقسم الى تفاصيل » و « الصغار اذن يشعرون بالم الرحيل وان لم يدركوا ذلك تماما . » ان فنية القصة لاتسمح بمثل هذه الاحكام التقريرية التي يحتملها فقط بحث مستقل في سيكولوجية الاطفال .

والواقع ان نازك الملائكة تتكشف في هذه القصة ، وفي قصة « ياسمين» قصاصة من قصاصات « الطفولة » ، وهي عميقة الاحساس بنفسيات الاطفال ، ولكن تغيب عنها احيانا انها « قصاصة فنانة » فتنزلق الى تقريرات العالمة النفسية . على ان ذلك قد قل كثيرا ، كما ذكرت ، في هذه القصة بالنسبةللاولى ، مما يبشر بانعدامه في قصصها التالية .

بقيت لنا ملاحظة « تكنيكية » على تأليف القصة . فقد اتبعت الكاتبة العرض الكلاسيكي في التدرج السردي ، ولعل هذا ماجعل القصة في قسمها الاول اقل حركة وحرارة ، اذ كانت مدعوة الى تقديم الابطال واحدا واحدا ، فشاب ذلك شيء من البرود والتقريرية . وكان بوسعها تفاديا من ذلك ، ان تلجأ الى بعض اساليب المواقتة في السرد او الارتداد الى خلف ، او البدء بحادث بارز مؤثر يستقطب اهتمام القارىء ويمسك عليه انفاسه ، ثم اللجوء الى رسم الاطار العام حول هذه الاحداث ، فلا يكون ثمة مجال للسرد البطيء المتدرج . والواقع ان القصة غير متناسبة

يصدر هذا الشهر

محن والتاريخ

تأليف

الدكتور قسطنطين زريق

دراسات نفسية يرسم فيها صاحب «الوعي القومي» السبيل الى دراسة التاريخ وفهمه ، ويوضح الطريق التي تساعد أجيالنا الطالعة على صنع التاريخ والتأثير فيه .

دار العلم للملايين

في حرارة الجو ، وهي تظل على ركود حتى يبدأ حادث الصبي فترتعش بالحيـــاة .

وهذا يعني ان نازك الملائكة التي تملك جميع عناصر الابداع القصصي مطالبة بتكنيك خاص يركز شخصيتها القصصية ، اسرة بتكنيكها الشعري .

النهر سلطان ــ للدكتور عبد السلام العجيلي

يتسع المجال هنا لبعض المقارنة بين هذه القصة والقصة السابقة . فلئن كانت تلك تصور مأساة عربية مانزال نعيشها ولا نجد بعد حـــلا لها ، فان هذه تصور كارثة تتعرض لها بين حين واخر بعض البلـــدان العربية ، بفعل فيضان الانهر ، ولكنها تستشرف الامل في ان يخضع هذا الشعب قوى الطبيعة المدمرة لسلطانه ويستثمرها لصالحه وهو فـــي هذه المرحلة التي يؤمن فيها بالعلم ويأخذ باسبابه ليتمكن من رفع مستواه من جهة ، ومن مجابهة القوى الاجنبية التي تعتمد العلم من جهة اخرى .

والحق ان هذه القصة تصور مرحلة التطور التي يمر بها الفرد العربي من استسلامه لقوى الطبيعة واعتبارها قدرا لا مفر منه ، وايمانـــه بهذا القدر الاعمى ، الى تمرده على تلك القوى وكفره بها والسعـــي للسيطرة عليها بفضل انبثاق نور العلم الساطع . فلقد ظل « مبروك » خاضعا للفرات طوال اعوام ، يكتسح ارضه ويخرب داره ويخطف منـــه ولده الوحيد ، فلا يجرؤ حتى على الاحتجاج الذي يستنكره مجتمعه حوله ، هذا المجتمع الذي يؤمن بسلطان النهر العاتي . ويظل في غمـه المكبوت ، يسوق حياة الاسى والاستسلام ، حتى تصل فرقة الهندســة تلك فتنصب خيامها في ارض قريبة ، ويدعى مبروك الى حراسة ممتلكاتها فيداخله الشعور بانها تمثل الانسان الذي يتحدى النهر ويسعى الـى كبح جماحه ، ويبدأ العمل لاقامة سد يخضع به مياهه المجنونة المخربة ، فاذا به يهدأ وتقر عينه ويدرك ان بوسعه ان يموت الان هانئا سعيدا . وبهذا المعنى تنتهي القصة : « لم يعد الفرات سلطانا مطلقا ، بل اصبح خادما مطيعا عبدا للانسان ..» ومرد السعادة فـي نفس مبروك هـــو احساسه بان ابنه قد ذهب فداء لهذا الجيل العربي الجديد الـذي يولد الان مؤمنا بالعلم ، عاملا على اخضاع الطبيعة لقدرته . وتلـــك فكرة رائعة ونبيلة تنم عن دقة الدكتور عبد السلام العجيلي في اختيـار الموضوع الهام الموحى ، وقد عودنا ذلك في كل قصصه السابقة .

وقد بدأ الكاتب بنهاية القصة ، ثم ارتد يسرد تفاصيلها ، فلمها فـي اطار محدد . غير ان القصة تفتقر ، داخل هذا الاطار ، الى التركيز ،والى شيء من النبض .فان طريقة السرد بحاجة الى التوتر والحرارة . ذلـك ان العبارة كثيرا ماتكون طويلة مستطردة فلا تكاد تهز القارىء . ويشوبها احيانا بعض الثقل الذي يحمل الملل ، وهذا مالم نعرفه كثيرا فـــي اقاصيص العجيلـي .

وقد كرر الكاتب معنى واحدا ، هو معنى رئيسي في القصة ، ثـلاث مرات ، فقال في البدء : « فارق الحياة قرير العينُ مثلج الصدر بعـد ان قضى شهوره الثلاثة الاخيرة منها في هناءة غامرة تشبه السعـــادة المطلقة ، » وقال في موضع اخر : « حينئذ اغتبط مبروك بان حياتـــه قد طالت الى اكثر مما كان يشتهي ، واسلم نفسه الى رفدة الموت ،حين جاءت ، راضيا هانئا . » وانهى القصة بقوله : « على ذلك اغمض مبروك عينيه مبتسما . وخرج من هذه الدنيا مغتبطا راضيا سعيدا . »

ولا شك في ان مثل هذا التكرار يضعف من تاثير القصة . وقد كان من الافضل والاوقع في النفس ان يحذف الكاتب العبارة الاخيرة ، ويقف بالخاتمة عند قوله : « لم يعد الفرات سلطانا مطلقا ، بل اصبح خادمـا مطيعا عبدا للانسان ... » بل اني اوثر لو ترك الكاتب استنتاج هـذا الحكم للقارىء نفسه ، فان القارىء يحب ان يترك له الكاتب شيئا يهتدي اليه بنفسه فلا يحرمه لذة الاكتشاف وادراك المغزى المقصـود ، وهـو هنا ، على روعته ، غير غامض ولا ملتبس .

وداع ــ لفتحي زكي

هذه اول قصة اقراها لهذا الكاتب ، فيدهشني ان تبلغ هذا الحـد من الاكتمال الفني . انها قصة نابضة بالحياة والصدق ، يغمرها مـــن البدء حتى النهاية ذلك الاثير الدقيق الذي يحمل الارهاف والحيوية والاخلاص . وهي على بساطة موضوعها ممتلئة بالزخم ، وباللمســـات الانسانية . انها قصة اسرة تودع ابنها الى الريف حيث عين في وظيفة هندسية . ولا شيء غير ذلك . ولكن الراوي يقص قصة هذه الاسرة كلها ، ويعطينا صورة كاملة لحياتها واوضاعها والمشاعر التي تختلج فـي صدور افرادها ، والروابط التي تشدهم فيما بينهم . اسرة فقيرة ولكنها نبيلة . تعاني الضيق والعوز ، ولكنها تحتفظ بمعاني الشرف ، كمعظم الاسر التي تعيش في الارياف العربية . وتتجلى قدرة الكاتب في انـه استطاع ان يرسم نماذج واضحة للام والاب والاخوة بعبارات قليلـــة مركزة حية ، وقدم لنا قطاعا كاملا من حياة اسرة صغيرة يحمل مشهد الوداع عندها كثيرا من معاني الحب واللوعة والامل ، وتتعلق كلهـــا بهذا المسافر الذي هو فلذة من فلذاتها سيشعرها ابدا بالنقص والفراغ.

ولا شك في ان نجاح خاتمة قصة ما غالبا مايكون عنوانا لنجاحهـــا

صدر حديثا :

وداع للسلاح

للكاتب الاميركي الكبير

ارنست همنغواي

اول ترجمة دقيقة كاملة لاعظم اثر ادبي وضعه اكبر كاتب اميركي في ، العصر الحاضر ،في طبعة ضخمة مترفة

نقلها الى العربية

منير البعلبكـي

الثمن (٥) ليرات

دار العلم للملايين

كلها . وقد توفر ذلك لقصة « الوداع » الى ابعد الحدود ، فجمعت الخاتمة جميع المزايا التي تحلت بها القصة من النبض والبساطة والرهافة والصدق . ان الام مؤرقة تتقلب على ظهرها حين يعود الراوي :

« واذ احست انني مازلت يقظا قامت من رقدتها وسالتني وهي تفرك عينيها :

ـ انت لسه صاحي يابني ؟

ـ ايوه ياماما ...

ـ هي الساعة بقت كام دلوقتي ؟

ـ ثلاثة وزيادة ...

ـ يعني تفتكر وصل اسيوط ؟ »

هكذا كانت ساهرة الليل بطولة ، تتابع ابنها المسافر محطة محطة ، وتحسب الوقت دقيقة دقيقة في انتظار الساعة الثالثة . وان في سؤالها الاخير جماع قلقها وحزنها واملها وحبها .

تهنئة الى فتحي زكي والى نازك وعبد السلام على هذه القصص الثلاث المعجبة .

سهيل ادريس

القصائد

بقلم صدقي اسماعيل

ينظر عادة الى الاثر الشعري من جوانب عدة . فالمالوف ان يكون هذا الاثر عملا فنيا قبل كل شيء ، وللعمل الفني شروط بديعية لا يمكن اغفالها ، وهي بالنسبة للشعر : صدق التجربة الداخلية التي صدر عنها الاثر ، وابتكار المعاني والصور ، وبلاغة الصياغة البيانية ، وقوة الايقاع الشعري الذي يحمل الى الاخرين ما يسمى « الغبطة بالشيء الجميل » ..

غير ان ما ينشر في هذه الفترة من الشعر العربي الحديث ، يضع القارىء والناقد في حيرة ، ذلك ان معظم ما ينشر يفتقر الى الابداع بصورة عامة ، ويفتقر ايضا الى التوازن بين هذه العناصر الاساسية في كل اثر شعري : فكثيرا ما تطغى الصياغة حتى ليبدو المضمون مدفونا تحت الواح من العبارات ، لا سبيل اليه ، وكثيرا ما تسيطر التجربة الداخلية حتى لتبدو القصيدة مجموعة من الافكار والصور لا تضمها عبارة متينة جيدة ، واحيانا تهيمن الاثارة على القصيدة فتبدو وكان غايتها بث المشاعر والتاثير في القراء ، ليس اكثر ..

وفقدان التوازن هذا ، هو في الواقع ازمة الشعر العربي المعاصر .. ازمة يعبر عنها الكثيرون حين يفتقدون « الشاعر الكبير » ويتساءلون بحق : هل هناك شعر مبدع ؟ ام ان الذين يتبعون هذا النوع من الاداء الفني انما يفهمون من الشعر انه وسيلة لعرض نفوسهم على الاخرين او براعتهم البيانية او ما يستجد لديهم من الصور والافكار وما الى ذلك ؟

ولا يعني هذا انه ليس هناك اشياء جيدة في انتاجنا الشعري الحديث ، فثمة بين الشعراء المعاصرين مواهب فذة ، ولكنها ما تزال في عتبة الاداء الفني المبدع : محاولات يمكن ان تعطى الشيء الكثير . ولا سبيل لتقييم الانتاج الشعري والحكم الصادق عليه ، الا من خلال الصورة الكاملة للاداء. ومهما تكن للشعر من اساليب واهداف ، فان قيمته الاساسية هي في قوة الطابع البديعي فيه ، وهناك حقيقة لا سبيل الى الاختلاف فيها ، هي ان الشعر يكتب ويقرأ كشيء في قبل كل شيء . وهذا لا يعني ارتباطه باغراض اخرى . فلكي يكون الشعر قادرا على اداء اية رسالة يجب ان يتوفر فيه سحر الاشياء الجميلة..

وازمة الشعر العربي الحديث ، ان هذه الناحية تبدو ثانوية في معظم الاحيان بالنسبة للشعراء وللقراء معا ..

ومن هذه الوجهة يمكن ان يكون الحكم على الاثر الشعري اكثر فائدة .

رعاة البقر : عبد الباسط الصوفي

قصيدة ملتزمة تحمل ايقاعا نفسيا واضح المعالم هو الثورة على ما يسمونه « الفتوة الاميركية » وبالتالي « الاستعمار الاميركي » .وعلى الرغم من ان الشاعر يرسم هذه الثورة بروح صادقة قوية ، وصور واضحة جميلة تحمل فيها الالفاظ اشراقا عذبا ، فان الالتزام في هذه القصيدة يبدو عاريا اكثر مما ينبغي . فهي منذ الكلمة الاولى تزخر بالغضب ، في حين كان يمكن ان تفضح خرافة « العنفوان الاميركي » وزيفه ، والمآسي التي يجرها ، « قرصان البحار » و « البيت الابيض » على العالم .. الخ. بعرض الصور وحدها في بلاغة ، فليس هناك حاجة ولاسيما في الشعر ، لان يدل القاريء في عنف ، وباصبع اتهام مزمجرة ، الى فظاعة هذه المآسي . ان الوقائع في هذا المجال تكون ابلغ تاثيرا واغنى شعرا .

ان قوة الشعر الملتزم انه يوحي ويبدل افكار الناس ومشاعرهم ،

صدر حديثا :

كتاب الموسم !

سبعون ...

حكاية عمر تحت السبعين

بقلم الاديب الكبير

ميخائيل نعيمه

الناشر : دار بيروت ـ دار صادر

الثمن ٥ ليرات لبنانية

ويوجه ويعلم ، لكونه شعرا يملك من المقدرة على الايحاء ما تملكه الوان الكتابة الاخرى ..

وثمة ملاحظة اخرى هي ان القصيدة تبدو لاول وهلة وكأنها مستوحاة من مشاهد السينما والصحف وما يتحدث به الناس جميعا : ولولا موهبة الشاعر وبراعته في اصطفاء الصور والالفاظ ، لكانت اقرب الى مقالة تقرأ في صحيفة يومية ..

بقيـة اللحـن ـ كامل ايوب

قصة في ابيات من الشعر الحر يكاد ان يكون نثرا ، لولا التـزام القوافي والاوزان المختلفة في مقاطعه . وعلى الرغم من انها حكاية يمكن ان تغري بما فيها من الطابع الرمزي ، فان مضمونها عادي مألوف : مغـن يحمل مأساة رواها في موال عن « صياد غزلان صاده غزال » اي وقع في الحب ، ولكن الحبيبة تزوجت سواه ».

هذا ما يفهم من القصيدة . وكان يمكن ان يكون في عرض هـذه التجربة شيء جديد ، من الناحية الفنية ، لو ان الشاعر استطـاع ان ينثر فيها بعض الصور المبتكرة . ولكنه لم يفعل . فمعظم العبارات والصور فيها متكررة عادية « شاله الموشى بالقصب » « فجـن فـي هواه » « يخطو كنسمة المساء » « رهن الفرش والسقم » « فتـى رقيق الحال » « تساقيا كأس الوداد والوصال » ... الخ.

وهناك الفاظ وعبارات تخدش السمع لاول وهلة مثلا « قوامه ممطوط » و« نحو بيته دعاه »و « قد طير الكرى وطار » ..

ولكن هذا لا يحجب النكهة العاطفية التى تحملها هذه القصيـدة بصورة عامة .

حتى تشرق الشمس ـ حسن النجمي

مقطوعة من الشعر الحر ايضا يغلب عليها الطابع الذاتي ... كآبـة مرهفة يبدو انها ثمرة تجربة مريرة ، تصطرع خلالها نزعتان : الحيـاة والحب من ناحية والرفض اليائس من ناحية ثانية . ولكنه رفض يبرره ظلام المرحلة : « والشمس لم تشرق على داري .. »

اطار واضح لتجربة داخلية فيها الطيبة والتمرد ، ولكن الصـور والافكار على جانب كبير من التعثر والاضطراب ، مثال ذلك : « الفتنة » بين الاصفرار وعظام الاموات « صفرا كفاتنتني .. كعظام اموات .. » و « نشيد الجزار » مع حرارة الحب وضياء البطولة : « كالضوء فـي اجفان مغوار » « ونشيد جزار ... » .. وما الى ذلك .

ويظهر هذا التعثـر ايضا في التشابيه المألوفة التي اصبحت على كل لسان : « سوء المأساة » « باردة كمقبرة » « رماد الاجنحـة » « الهوى المشبوب كالنار » .. الخ مع ان قصيدة موجزة من هذا النوع تتطلب الجديد من الصور ..

من مفكرة رجل مضيع ـ خليل الخوري

خواطر محمومة لاهثة تتردد في ايقاع شعري مرسل ، تتكرر فيـه الصور والعبارات والمشاعر حتى لتبدو القصيدة ، وكأنها محاولة لتقديم صورة تحليلية موضوعية عن شخصية انسان مريض الـروح اورثه حسن الضياع ما يشبه « العصاب » . وتعتمد هذه المحـاولة من ناحية الاداء ـ على يوميات هذا الرجل « الموضوع » وهي كلمات من مفكرة ـ كما يقول العنوان ـ ولكنها ذات سياق واحـد يكشف عـن ازمة داخلية مضطربة لرجل «مهزوز» يفترسه الشعور بالاضطهـاد والخيبة والقماءة والهوان ، ولكنه يفصح عن حقيقته في جرأة تبعـث الاشمئزاز احيانا . فهو ـ الرجل المضيع ـ يتذرع بالحنق والحقد وشهوة الافتراس ، وهي الاقنعة التي يقف بها مرضى الاضطهاد امام العالم الخارجي » ولكنه مع ذلك ينفض كل ما في اعماقه ! التفاهة : « زؤان ولا شيء غير الزؤان » « اجرر عمري البليد » « الفت هـواء المجاري » « انا عنكبوت وشيء مقيت » «وبالوعة ينتن الماء فيها ».. الخ . و « الحيوانية » : « وحوش كثيرة ترامت باعماق قلبي » « كجرذ يطارده الصبية الاشقياء فيقبع بين المجاري » « افرغ شيئا » « اموء » « العق » والهث ،كلبا عدا الف ميل » « كضفدعة ليس تملك الا النقيق .. » الخ . ويقحم في تبرير هذا كله : الجوع والبؤس تارة ، وعبودية الالة ، تارة اخرى ، ولعنة الحياة ايضا « وجودي خطيئة »

هذا هو المضمون ، وهو تصوير مبالغ فيه ، يحمل الى القاريء جو كابوس مزعج تتداخل فيه الصور في ازدحام عجيب يذكر بالكهـوف الباطنية « اللاشعورية » التي يستقي منها المذهب « السيريالي » في الادب ، مادة انتاجه .

ولكن في القصيدة صورا شعرية تنم عن موهبة ، غير انها تضيع في زحمة التكرار الممل ، والصور والعبارات النابية : القيء المجـاري ، العفونة ، بالوعة ، يقعر « يمد عيونا » « ملكت الحديد » « كساقي عجوز تموت » تقوقعت بين المجاري.. وعشرات اخر ..

قد يتسع الشعر لكل شيء ، على ان يكون اثرا فنيا ، وليس من السهل ان يحمل هذا الاسم ، حين يفقد رصيده من تذوق الشيء الجميل مهما يكن له من مضمون ..

صدقي اسماعيل

اطلب ((الاداب))

في المملكة المغربية الشريفة

من وكيلها العام السيد احمد عيسى صاحب

مكتبة الوحدة العربية

١٧ شارع الملكـة (الاحباس)

الدار البيضاء